

Raudlotul Firdaus binti Fatah Yasin - Mohammad Anwar Abdulrasheed

## مشكل الأمن الاجتماعي وتطبيقاته القرآنية في عصر المعاصر

### The Challenges of Social Security and its Quranic Applications in the Contemporary Era

روضة الفردوس<sup>1</sup> ، ومحمد أنور عبد الرشيد<sup>2</sup>

#### الملخص

يهدف البحث إلى دراسة منهج القرآن الكريم في كشف عن مشكل الأمن الاجتماعي وتحقيقه، دراسة تحليلية وتبديلية أهميته من السعي إلى تقديم حلٍ قرآني شامل لتحقيق الأمن الاجتماعي ومجالاته في عصر المعاصر. فالأمن الاجتماعي يُعدُّ من أهم المقاصد القرآنية التي يقوم عليها المجتمع الإنساني، والمنهجية القرآنية تُقدِّم أمثلة القواعد والأسس والمعايير التي يمكن بامتثالها تحقيق الأمن في المجتمع، وعليه؛ تطرّق الباحث إلى بيان تأصيل الأمن الاجتماعي في القرآن والسنة، ثم ذكر مجالات الأمن الاجتماعي وبعد ذلك شرع بذكر تطبيقات القرآنية لتحقيق الأمن الاجتماعي، وذلك بالرجوع إلى كل ما له علاقة بالأمن في القرآن الكريم دراسة موضوعية تحليلية، للخروج برؤية علمية واضحة، مستدلّاً بالنصوص الشرعية، من أجل بيان مكانة الأمن ورعاية مقوماته وكيفية تحقيقه بصورة تؤدي إلى استدامة الاطمئنان لكافة المجتمع. ليصل إلى نتيجة أن القرآن الكريم قدم أنفع نموذجاً وسبيلاً لتحقيق الأمن في المجتمع جنب وسائل وآليات البشرية.

#### الكلمات المفتاحية:

الأمن الاجتماعي، القيم والمبادئ، تطبيقات القرآنية، العصر المعاصر

#### Abstract

The research aims to study and investigate the Holy Qur'an's approach in identifying the social security issues. It aims at discovering the general yet a comprehensive Qur'anic solution to achieve the ideal social security with its categories in the contemporary era. Social security is one of the most important Qur'anic purposes on which the human society is based

<sup>1</sup> أستاذة مساعدة بقسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، البريد الإلكتروني: rawda@iium.edu.my

<sup>2</sup> دكتوراه من قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، البريد الإلكتروني: Arya495@gmail.com

Raudlotul Firdaus binti Fatah Yasin - Mohammad Anwar Abdulrasheed

on. Having the fact that the Qur'anic methodology provides the best rules, foundations, and standards by which security can be achieved in society. Accordingly, the researchers analysed the foundations of social security in the Qur'an and the Sunnah, then the areas of social security and the Qur'anic applications to achieve social security's values and principles. This is done by referring to verses related to security in the Holy Qur'an, the objectives stipulated followed by analytical study on those verses, to come up with a clear scientific concept in inferring the legal texts. This research is expected to clarify the status of security, the theory of taking care of its components, and achieving its target in a way that leads to the sustainability and assurance for the whole community. The researchers concluded that the Noble Qur'an presented the most useful model and mechanism to achieve an ideal security in society alongside with the means and tools provided to humanity to materialise it.

**Keywords:** Social security, values and principles, Quranic applications, contemporary era.

#### المقدمة

إن الأمن الاجتماعي يُعد من أهم المصالح والمقاصد التي يقوم عليها أساس المجتمع الإنساني، ذلك أن القيام بمقوماته يترتب عليها صلاح الدين والدنيا، ولذلك فهو مسئولية تقع على عاتق كل فرد من أفراد المجتمع. من جهة أخرى فإن للأمن في القرآن الكريم مفهومٌ شامل يتضمّن جوانب مهمة، وهو حاجة ضرورية ملحة لأي مجتمع، لأنه لا يهنأ إنسان بالعيش بدونه وهو مهدد في ماله ونفسه، وعرضه. وماهية الأمن الاجتماعي هي الطمأنينة التي تحو الخوف والفرع عن الإنسان فرداً أم جماعة في سائر ميادين العمران الديني.<sup>3</sup> أو بعبارة أخرى هو الأمن المطلق كما عبر عنه الماوردي "أمن عام تطمئن إليه النفوس وتيسر فيه المهم، ويسكن إليه البريء، ويأنس به الضعيف، فليس لخائف راحة، ولا لحاذر طمأنينة؛ لأن الخوف يقبض الناس عن مصالحهم، ويحجزهم عن تصرفهم، ويكفهم عن أسباب المواد التي بها قوام أودهم وانتظام جملتهم؛ لأن الأمن من نتائج العدل، والجور من نتائج ما ليس بعدل".<sup>4</sup> فإن القرآن الكريم قد قرن الأمن في مواضع متعددة بنعم أخرى وبَيَّن صلتها بها، قرنها بالإيمان الخالص البعيد عن الشرك والمعاصي وأشكالها في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام: 82] وربط استدامة الأمن بشكر النعم وبَيَّن أن كفر النعم في المجتمع يزيل

<sup>3</sup> محمد عمارة، الاسلام والأمن الاجتماعي (القاهرة: دار الشروق، ط1، 1418هـ/1998م)، ص12.

<sup>4</sup> الماوردي، أبو الحسن علي بن حبيب البصري البغدادي، أدب الدنيا والدين (بيروت: دار إقرأ، ط4، 1405هـ/1985م)، ص157.

Raudlotul Firdaus binti Fatah Yasin - Mohammad Anwar Abdulrasheed

الأمن ويورث الجوع والخوف، كما أنه تعالى قرن الأمن بنعم أخرى في عدة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ١٥٥﴾ [البقرة: 155] كل ذلك يدل على أن الله تعالى وعد عباده بنعمة الأمن عندما يقيموا العباد حدود الله وشرائعه ويلتزموا بمنهجه في الحياة. من جانب آخر فإن حاجة البشرية لاستمرار الحياة وعمران الأرض مرتبط بوجود الأمن الاجتماعي، لأن الخراب والدمار والقلق والخوف يحول دون الإنتاجية والاستقرار، ويؤدي إلى انهيار المجتمع وهجران الناس من البلاد. والمنهج القرآني في تحقيق الأمن الاجتماعي يتمثل في أسس وقواعد ومعايير يمكن استنباطها من الآيات القرآنية التي تتحدث عن الأمن الكلي والتي تعالج القضايا الإنسانية الكونية. كذلك باستقراء النصوص القرآنية التي تدعو إلى رعاية الفضائل الأخلاقية في المجتمع والتخلي عن الرذائل والمساندة بين أفراد المجتمع في الخير والبر يتحقق الأمن في المجتمع ومن جانب آخر التخلي عن هذه المعايير يورث الخوف والفرع. لذا وضعت الشريعة الإسلامية العقوبات ضد مخالفتي تحقيق الأمن في المجتمع.

#### أهمية البحث:

تعلق الموضوع بالأمن الاجتماعي الذي عليه قوام المجتمع وله تأثير كبير على حياة الناس أفراداً وجماعات. وتخصه بالمنهج القرآني في تحقيق الأمن الاجتماعي ومعرفة أسباب زواله في الأمم السابقة. وأن الأخذ بمعرفته مجالاته وآلياته وتطبيقاته المعاصرة تعدل و تعالج كثير من المشاكل المتعلقة بالأمن في المجتمعات المعاصرة وتحقق الأمن في المجتمع وفق منهج قرآني شامل.

#### المطلب الأول: الأمن الاجتماعي وتأصيله في القرآن والسنة

تمهيد: يحاول الباحث في هذا المبحث الكشف عن ماهية مفهوم الأمن الاجتماعي من الناحية اللغوية والاصطلاحية، لمعرفة أبعاد وحدود الأمن الاجتماعي، ما يساعد على فهم حقيقة هذا المصطلح وكنهه بشكل أوضح.

Raudlotul Firdaus binti Fatah Yasin - Mohammad Anwar Abdulrasheed

### أولاً: تعريف الأمن لغة واصطلاحاً

قال الرازي: "الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق. والمعنيان كما قلنا متدانيان. قال الخليل: الأمانة من الأمن. والأمان إعطاء الأمانة. والأمانة ضد الخيانة"<sup>5</sup>. قال ابن منظور: "والأمان والأمانة بمعنى واحد، فالأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة، والمأمن موضع الأمن، والأمن: المستجير ليأمن على نفسه. يقال: آمَنَ به قومٌ وكَذَبَ به قومٌ، فأما أَمَنْتُهُ الْمُتَعَدِّي فَهُوَ ضِدُّ أَحَقَّتْهُ"<sup>6</sup>. وقال أبو طاهر: الأمن والأمان، كصاحب، ضد الخوف، أَمِنَ، كَفَرِحَ، أَمْنًا وَأَمَانًا، بفتحهما وأَمْنًا وأَمَنَةً محركاتين، فهو أَمِنٌ وَأَمِينٌ، كَفَرِحَ وَأَمِيرٌ"<sup>7</sup>، وقال الجرجاني<sup>8</sup> والقونوي أن الأمن: "هو عدم توقع مكروه في الزمان الآتي"<sup>9</sup>، وقال الزمخشري: "فلان أمانةٌ أي يأمن كل أحد ويثق به، ويأمنه الناس ولا يخافون غائلته"<sup>10</sup>. فمن مجموع تعاريف عند علماء اللغة الأمن هو ما ينفي الخوف والفرع، ويسد معوقاته كالخيانة والكذب، ويحتوي على الاستقرار والطمأنينة في النفس.

تناول علماء كثيرون تحديد مصطلح الأمن بالتعريف الاصطلاحي والتحديد فمنهم من جاء بتعريف مطلق أو عام كتعريف الماوردي بأن الأمن المطلق هو: "ما عَمَّ والخوف قد يتنوع تارة ويعم، فتنبهه بأن يكون تارة على النفس، وتارة على الأهل، وتارة على المال، وعمومه أن يستوجب جميع الأحوال"<sup>11</sup>، وعرف عبد الله عبد

<sup>5</sup> الرازي، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (بيروت: دار الفكر، د.ت، 1399هـ/1979م)، ج1، ص133.

<sup>6</sup> ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفي، لسان العرب (بيروت: دار صادر للنشر، ط3، 1414هـ)، ج13، ص21.

<sup>7</sup> الفيروز آبادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 1426هـ/2005م)، ص1176.

<sup>8</sup> الجرجاني، علي بن محمد الزين، التعريفات (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ/1983م)، ص37.

<sup>9</sup> القونوي. قاسم بن عبد الله بن أمير علي الرومي الحنفي، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، تحقيق: يحيى حسن مراد (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط، 1424هـ/2004م) ج1، ص68.

<sup>10</sup> الزمخشري، أبو القاسم، جار الله محمود بن عمرو بن أحمد، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ/1998م)، ص22.

<sup>11</sup> الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص157.

Raudlotul Firdaus binti Fatah Yasin - Mohammad Anwar Abdulrasheed

الحسن الأمن بأنه "الطمأنينة التي تنفي الخوف والفرع عن الإنسان، فرداً أو جماعة، أي يكون المجتمع المسلم، كالبنين المرصوص، يشد بعضه بعضاً"<sup>12</sup>، فالمعنى اللغوي يوضح مفهوم الأمن بأنه هو الاطمئنان وعدم توقع المكروه الحسي أو المعنوي. أضاف الماوردي أن صلاح وعمران الدنيا يقوم على أسس منها الأمن، وهي في المرتبة الرابعة من هذه الأسس فالأمن عنده ظاهرة "تطمئن إليه النفوس، وتنتشر به الهمم، ويسكن فيه البريء، ويأنس به الضعيف، فليس لخائف راحة، ولا لحاذر طمأنينة، وقد قال بعض الحكماء: الأمن أهنأ عيش، والعدل أقوى جيش، لأن الخوف يقبض الناس عن مصالحهم، ويحجزهم عن تصرفهم، ويكفهم عن أسباب المواد التي بها قوام أودهم، وانتظام جملتهم"<sup>13</sup>. وقال الشاطبي: "أن حياة الناس تتوقف عليها بقوله لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا بحيث إذا فقدت لم تخر مصالح الدنيا على استقامة بل على فساد وتهاجر وفوت حياة في الآخرة، وفوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين"<sup>14</sup>.

من التعريفات المعاصرة لمفهوم الأمن من المنظور الإسلامي تعريف محمد عمارة الذي يقول الأمن: "هو الطمأنينة المقابلة للخوف والفرع والروع في عالم الفرد والجماعة، وفي الحواضر ومواطن العمران، وفي السبل والطرق، وفي العلاقات والمعاملات، وفي الدنيا والآخرة جميعاً"<sup>15</sup>. من خلال العرض السابق للتعريفات اللغوية والاصطلاحية نرى الارتباط الوثيق بين المحاور ومفهوم الأمن وحدوده، وهو أن الأمن في الاصطلاح الشرعي: الطمأنينة الداخلية والخارجية والسلامة الحسية والمعنوية، يشعر الفرد والمجتمع باطمئنان في ممارسة حياتهم، ومنع الخوف الذي يحدهم من القيام بواجباتهم وصلاحهم وغايتهم للعبودية. والمثال على ذلك ما يوفره إيمان الفرد من أمن لصاحبه في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 97] والحياة الطيبة الواردة في الآية يدخل فيها جل

<sup>12</sup> عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام (السعودية: الكتاب المنشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية، د. ط، د.ت)، ج1، ص62.

<sup>13</sup> الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص157.

<sup>14</sup> الشاطبي، إبراهيم ابن موسى بن محمد الغرناطي، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان (القاهرة: دار ابن عفان، ط1، 1417هـ/1997)، ج2، ص18.

<sup>15</sup> محمد عمارة، الإسلام والأمن الاجتماعي، ص11.

Raudlotul Firdaus binti Fatah Yasin - Mohammad Anwar Abdulrasheed

القناعة واطمئنان القلب والجسد والسعادة في الدنيا والآخرة.<sup>16</sup> كذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28]، فالآية تدل على أن راحة وسكنية الإنسان مبنية على اطمئنان وأمن قلوب ونفوس المؤمنين، وبدونها تغلب على الإنسان الوسوس والاضطرابات النفسية مما يتسبب في زوال الراحة والاطمئنان الجسدي<sup>17</sup>. يستنبط من مجموع التعاريف أن الأمن هو الطمأنينة والسكون في الأنفس وفي جميع شؤون الحياة فإذا الطمأنينة الداخلية الحسية والمعنوية تدخل كلها ضمن الأمن الشامل ومفهومه الاصطلاحي.

### ثانياً: التأصيل للأمن الاجتماعي في القرآن و السنة

التأصيل الشرعي لمفهوم الأمن الاجتماعي في القرآن الكريم جاء في نطاق مجمل وترك مجال الاجتهاد فيما يطرأ على المجتمعات من ظروف وأحداث للعلماء والمتخصصون بها وفق رؤية دينية شرعية؛ لأن اختلاف الأمصار والأزمنة، ومعاصرة المستجدات في الحياة، ووقوع نوازل وقضايا مستحدثة في المجتمع تفتقر إلى البحث والتحري لها من منظور شرعي. لذا القرآن الكريم هو المصدر الأول للفكر والسلوك القويم ومنهج كامل للحياة في القواعد والضوابط والحدود ومكارم الأخلاق التي غرست أساسيات التعامل، وبذلك قدم مفهوماً شاملاً للأمن الاجتماعي. تحدث القرآن الكريم عن السنن في الأقوام والمجتمعات وما حل بهم من خلال آيات متعددة منها: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: 112]. قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾ أي جعلها مثلاً لكل قوم أنعم الله عليهم فأبطرتهم النعمة فكفروا، فأنزل الله بهم نعمته، أو لمكة كانت آمنة مطمئنة لا يزعج أهلها

<sup>16</sup> انظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ / 2000 م)، ج17، ص291.

<sup>17</sup> المراغي، تفسير المراغي (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط1، 1365 هـ / 1946 م)، ج13، ص97.

Raudlotul Firdaus binti Fatah Yasin - Mohammad Anwar Abdulrasheed

خوف، يأتيها رزقها وأقواتها رغداً واسعاً من كل مكان من نواحيها فكفرت بأنعم الله، أو جمع نعم كبؤس وأبؤس. فأذاقها الله لباس الجوع والخوف استعار الذوق لإدراك أثر الضرر، واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف، وأوقع الإذافة عليه بالنظر إلى المستعار له<sup>18</sup>. يشير الإمام الرازي في تأويل قوله تعالى: ﴿كَانَتْ آمِنَةً﴾. بمعنى الأمن المطلق، وقوله: ﴿مُطْمَئِنَّةٌ﴾ بمعنى الصحة وبما أن البلد كان يلائم أمرجتهم استقروا فيها الناس، وقوله تعالى: بأنعم الله. جمع قلة أي كفروا بأنعم قليلة، فيه تنبيه أن كفران النعم القليلة أيضاً يسبب زوالها فكيف بكفران النعمة الكبرى وهي عدم الإيمان بالنبى وإيدائه؟!<sup>19</sup> والمستفاد من الآية الكريمة هو أن الأمن الاجتماعي قد يسلب في حال الكفر بالنعم القليلة فضلاً عن النعم العظيمة. فمظاهر الفساد والظلم داخل المجتمع هي من أسباب كفران النعم.

تأصيل الأمن الاجتماعي في السنة النبوية، هو امتثال واقعي عما جاء في القرآن الكريم بخصوص تحقيق الأحكام ومراعاة الأخلاق وإعطاء الحقوق وممارسات عملية وفق الآيات المباركة، لذا فالسنة النبوية طبقت المفاهيم الواردة في القرآن الكريم التي تحت، وتتم بالأمن الاجتماعي بصورة تطبيقية. فعن نعمان بن بشير رضي الله عنه يقول، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى".<sup>20</sup> فالتراحم المراد به أن يرحم بعضهم بعضاً بأخوة الإيمان، والتواد المراد به التواصل الجالب للمحبة كالتراور والتهادي، والتعاطف المراد به إغاثة بعضهم بعضاً<sup>21</sup>. فعلى المؤمن أن يستعمل الرحمة في حق الخلق كلهم من البشر حتى البهائم لتحقيق الأمن الاجتماعي.

<sup>18</sup> البيضاوي، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ)، ج3، ص242.

<sup>19</sup> انظر: الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الملقب بفخر الدين، مفاتيح الغيب التفسير الكبير (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ)، ج20، ص279.

<sup>20</sup> البخاري، الجامع المسند الصحيح، كتاب: الأدب، باب رَحْمَةِ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ، ج8، ص10 رقم 6011؛ مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح، باب: بَابُ تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاذُهِمْ، ج4، ص1999، رقم 2586.

<sup>21</sup> ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج10، ص438، كتاب: الأدب، باب: قَوْلُهُ بَابُ رَحْمَةِ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ، رقم: 6011.

Raudlotul Firdaus binti Fatah Yasin - Mohammad Anwar Abdulrasheed

ومن الأحاديث الجامعة التي تبين مفهوم الأمن في الاجتماع قوله ﷺ: "مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْمَدِينِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فِي الْبَحْرِ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، وَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَسْفَلُهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا يُصْعَدُونَ فَيَسْتَقُونَ الْمَاءَ فَيَصُبُّونَ عَلَى الَّذِينَ فِي أَعْلَاهَا فَقَالَ الَّذِينَ فِي أَعْلَاهَا: لَا نَدْعُكُمْ تَصْعَدُونَ فَتُؤْذُونَنَا، فَقَالَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا: فَإِنَّا نَنْقُبُهَا مِنْ أَسْفَلِهَا فَتَسْتَقِي، فَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ فَمَنْعُوهُمْ نَجَوْا جَمِيعًا وَإِنْ تَرَكُوهُمْ غَرِقُوا جَمِيعًا"<sup>22</sup>. هذا تمثيل بليغ لرعاية الأمن والأمان في المجتمع، لأن المصلحة مشتركة، فإذا أخطأ البعض تعدى هذا الخطأ إلى غيرهم وصار سبباً لزعزعة الأمن الجماعي. كما أن النبي ﷺ نهي عن الترويع الأمني ولو بطريقة مازحة في قوله ﷺ: "لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا"<sup>23</sup>. وبذلك نرى كثرة ورود لفظ الأمن ومرادفاتها في الأحاديث النبوية مما يدل على اهتمام السنة النبوية بهذا المفهوم العظيم، بجانب المواقف العملية للحياة الاجتماعية للصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين والذين تمثلوا بهدي القرآن الكريم للأمن الاجتماعي.

### ثالثاً: دلالات الأمن الاجتماعي في القرآن الكريم

اهتم المفسرون قديماً وحديثاً بإبراز معاني الأمن، ومشتقاته، ودلالته في المعنى يبين مدى أهمية وشمولية لفظ الأمن في القرآن الكريم، وذلك لكثرة ورود لفظ الأمن واستعمالاته بمعاني أخرى في المواضع والمناسبات المتعددة في القرآن الكريم. وهذا ما سنذكره في الأقسام الآتية:

### الأمن مقابل الخوف

استعمل القرآن الكريم الأمن في مقابل الخوف منها قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ١٨﴾ [سبأ: 18] "أي لا يخافون ظملاً ولا

<sup>22</sup> أحمد، المسند، ج30، ص310؛ الترمذي، سنن الترمذي، ج4، ص40، رقم 2173. وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

<sup>23</sup> البيهقي، أبو داود، سنن أبي داود، باب: بَابُ مَنْ يَأْخُذُ الشَّيْءَ عَلَى الْمَرْحِ، ج4، ص301، رقم: 5004؛ الترمذي، سنن الترمذي، ج4، ص574. رقم: 2346، قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

Raudlotul Firdaus binti Fatah Yasin - Mohammad Anwar Abdulrasheed

جوعاً، وإنما يغدون فيقيلون، ويروحون فيبيتون في قرية أهل جنة ونهر، حتى لقد ذكر لنا أن المرأة كانت تضع مكتلها<sup>24</sup> على رأسها، وتمتهن بيدها، فيمتلئ مكتلها من الثمر قبل أن ترجع إلى أهلها من غير أن تحترف شيئاً، وكان الرجل يسافر لا يحمل معه زاداً ولا سقاء مما يُسِط للقوم<sup>25</sup>. وذكر المراغي: في تأويل ﴿آمِنِينَ﴾ أنهم ما كانوا يحتاجون إلى حمل الزاد ولا المبيت في الليل، وما كانوا يخافون البطش من عدو أو سبع؛ لقرب القرى بعضها من بعض وأمنها.<sup>26</sup>

وقوله عزو جل ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾ [الحجر: 46]، أي الذين اتقوا فيدخلونها من غير خوف من الآفات والغل في القلب. قال السعدي: آمِنِينَ: من النوم والنصب والموت وآمنين من انقطاع النعيم.<sup>27</sup> وقال القاسمي: "متقابلين لتساوي درجاتهم وتقارب مراتبهم، فيتلذذ بعضهم برؤية وجه بعض متقابلين لا يمسهم فيها نصب أي تعب وما هم منها بمخرجين لسرمدية مقامهم<sup>28</sup>". معنى ذلك أن المؤمنين يسعدون برؤية بعضهم بعضاً، وإن تفاوتت مراتبهم ودرجاتهم في الجنة حسب مقاماتهم، أما حالة الأمن والأمان من التعب والمرض فكلهم مشاركون فيها حيث لا يلاقون شيئاً منها وهم فيها خالدون. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبْوِيهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ [يوسف: 99] قال الطبري: "آمنهم من الجوع والقحط"<sup>29</sup>.

<sup>24</sup> قال الأزهري: بِئْرٌ مَكُولٌ وَهِيَ الَّتِي يَقْلُ مَاؤُهَا فَيَسْتَجِمُّ حَتَّى يَجْتَمِعَ الْمَاءُ فِي أَسْفَلِهَا، واسم ذلك الماء: المكلة وقال الكسائي، يقال: مكلة، ومكلة لجمة البئر. وعن عمرو عن أبيه المكل: اجتماع الماء في البئر. والممكل: الغدير القليل الماء. انظر: الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001هـ)، ج10، ص149.

<sup>25</sup> انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج20، ص385.

<sup>26</sup> انظر: المراغي، تفسير المراغي، ج22، ص72.

<sup>27</sup> انظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ)، ص431.

<sup>28</sup> انظر: القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ)، ج6، ص337.

<sup>29</sup> الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج16، ص267.

Raudlotul Firdaus binti Fatah Yasin - Mohammad Anwar Abdulrasheed

ويرى ابن عاشور بأنهم يدخلونها آمنين من خوف المأوى وخوف على الصحة والرزق<sup>30</sup>. وقال القاسمي: "قال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين من القحط وأصناف المكاره"<sup>31</sup>. وقال الشوكاني: وقد كانوا إخوة يوسف عند دخولهم على ملك مصر يخافونه ولا يدخلونها إلا بجواز منهم<sup>32</sup>. وقد روى هذا الأثر عن ابن عباس: بأن الناس ما كان عليهم الدخول على ملوك مصر إلا بإعطاء الجوار<sup>33</sup>. ولربما كان السبب هو بطش الملوك أو الجور في حق الأجانب والله أعلم.

وقوله جل وعلا: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82]. العموم الواردة في لفظ ﴿هُمْ الْأَمْنُ﴾ هو الأمن الأخروي دون الأمن الدنيوي، كالأمن من الآلام والأسقام والقحط والجوع، فالمؤمنون المخلصون إن شاء الله يكونون في أمان أخروي ولكن قد يصيبهم نقص في أموالهم وأنفسهم في الدنيا وهذا ابتلاء سيؤجرون عليه. أما غيرهم من المشركين فلا أمن لهم في الدنيا والآخرة. أما الأمن المطلق من عقاب الله الديني والدنيوي، الشرعي والقدري لا يصح لأحد من المكلفين، وحتى الملائكة لا يأمنون على أنفسهم من عقاب الله الديني مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء: 57]. ولا ريب أنهم آمنون عن عذابه في الآخرة<sup>34</sup>.

تبين مما مضى أن القرآن الكريم قابل الخوف بكل أشكاله من خوف نفسي كالهلع والجزع والبطش والأسقام، وخوف مجتمعي كالخوف من الهلاك والجوع والقحط بالأمن. ومن جهة أخرى جعل الإيمان والهداية سببان لإزالة هذا الخوف الدنيوي والأخروي، فالذي حقق الإيمان في نفسه وعمل بهداية القرآن تختلف حالته النفسية من غير المؤمن تجاه دواعي الخوف حيث يثبت المؤمن المتقي أمام تحديات الخوف وعوارضه ويسير في

<sup>30</sup> انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، التحرير والتنوير (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م)، ج 13، ص 55.

<sup>31</sup> القاسمي، محاسن التأويل، ج 6، ص 220.

<sup>32</sup> انظر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، التفسير البسيط (الرياض: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط 1430 هـ)، ج 12، ص 249.

<sup>33</sup> انظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، فتح القدير (بيروت: دار ابن كثير، ط 1414 هـ)، ج 3، ص 67.

<sup>34</sup> انظر: محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، 1999م)، ج 7، ص 483.

Raudlotul Firdaus binti Fatah Yasin - Mohammad Anwar Abdulrasheed

حياته ومجتمعته بين الأمل والرجاء. وأما الذي لم يحقق الإيمان فقد يستسلم أمام عوارض الخوف ويضر بنفسه ومقاصد حياته الذي خلق من أجلها.

### الأمن بمعنى السلام

السلام لغة: هو العافية والصحة من الآفات والأسقام الظاهرة والباطنة.<sup>35</sup> وهو من الأسماء الحسنى، وبه سمى الله تعالى نفسه، وهذا يدل على عظم معنى السلام قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر: 23]. فالله هو مصدر السلام والأمان من كل شر ومكروه. وهو الذي أمن الخلق وهمهم بالسلامة، والسكنية وأصل السلام من السلامة لذا سميت الجنة بدار السلام. وهو اسم يأتي بمعنى الأمان والتسليم.<sup>36</sup> وكان النبي يردد دبر كل صلاة بقوله "اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ"<sup>37</sup>، فالله تعالى مصدر الأمن والسلام في الكون، لذا يجب أن يسأل منه ويلتجأ إليه. وقد ورد هذا المعنى في الآية: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: 16]، والمعنى أن الله تعالى يعين أتباعه في طريق الحق التي لا خوف للمتبع لها. فالسلام لفظ استعارة لطريق الحق والهدي، والصراط المستقيم استعارة عن الإيمان.<sup>38</sup>

تكرر لفظ السلام في القرآن أكثر من مائة وثمانين مرة وجاء في معجم ألفاظ القرآن أن من المعاني السلام الأمان والطمأنينة<sup>39</sup> ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: 33] ومعناه كما قال الطبري: "والأمنة من الله علي من الشيطان وجنده يوم ولدت أن ينالوا مني ما ينالون ممن يولد عند الولادة، من الطعن فيه، ويوم أموت، من هول المطلاع، ويوم أبعث حيا يوم القيامة أن ينالني

<sup>35</sup> انظر: معجم مقياس اللغة ج3، ص90.

<sup>36</sup> انظر: عبد الهادي الخليلي، السلم في القرآن والسنة ومراكزها ووسائل حمايتها (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1429هـ، 2008م)، ص65.

<sup>37</sup> مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح، ج3، ص1354، رقم الحديث: 591.

<sup>38</sup> انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص150.

<sup>39</sup> انظر: عبد الهادي الخليلي، السلم في القرآن والسنة ومراكزها ووسائل حمايتها، ص65.

Raudlotul Firdaus binti Fatah Yasin - Mohammad Anwar Abdulrasheed

الفرع الذي ينال الناس بمعاينتهم أهوال ذلك اليوم"<sup>40</sup>. فعيسى عليه السلام سلم نفسه في أوقات الشدة في حياته وبعد موته إلى السلام والأمن، "أي: الأمن علي من الشيطان أن يصيبني في حين ولادتي بسوء، ويوم أموت من هول المطلع، ويوم أبعث يوم القيامة من الفرع"<sup>41</sup>. وقال الرازي أنه يجوز للمرء أن يصف نفسه بصفات الحمد والخير في المواطن التي تدعي الحاجة، ولا فخر فيه كقول يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: 55].<sup>42</sup> ويقال لأهل الجنة عند الدخول فيها ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: 73] أي عليكم أمانة من الله تعالى لا يصيبكم مكروه بعد دخولها<sup>43</sup>. فمصطلح السلام يدل على العافية والصحة، فالله تعالى هو السلام ومنه الأمن؛ لأنه ينعم الخلق الذين يصلون إليه بالطاعات والقربات بالسكنية والأمن ويحميهم من الجور والظلم.

### الأمن المرتبط بالمكان

ارتباط الأمن بالمكان، هو أول سؤال يخطر ببال المرء عند الإقامة، أو العيش في ذلك المكان، والجواب الإيجابي لتلك الاستفسارات يجذب القلوب إلى ذلك المكان، أو ينفر منه إذا كان سلباً، ولأهمية هذا الارتباط الوثيق ربط القرآن الكريم لفظ الأمن بالمكان، مما يدل على أهميته البالغة لوجود الأمن المكاني؛ لأنه لا يمكن الإعمار والبناء وإقامة حياة كريمة في مواطن الفوضى ومهددات الأمن المكاني. قال تعالى حاكياً عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ٥٣﴾ [إبراهيم: 35]، يرى الإمام الرازي أن طلب إبراهيم عليه السلام بدأ بالأمن؛ لأن سائر المصالح الدنيوية مترتبة عليها، ولا تتم تلك

<sup>40</sup> الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج 18، ص 193؛ البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (بيروت: دار إحياء التراث العربي ط 1، 1420هـ)، ج 3، ص 233.

<sup>41</sup> أندلسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمْوَش، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، وجمال من فنون علومه، تحقيق: الشاهد البوشيخي (الشارقة: جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ط 1، 1429 هـ / 2008 م)، ج 7، ص 4524.

<sup>42</sup> انظر: الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الحنفي، أحكام القرآن، تحقيق: محمد صادق القمحاوي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط 1، 1405 هـ)، ج 5، ص 47.

<sup>43</sup> انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج 21، ص 341.

Raudlotul Firdaus binti Fatah Yasin - Mohammad Anwar Abdulrasheed

المصالح إلا بها فهي أعظم النعم<sup>44</sup>. ويقول الإمام الطبري أنه طلب الأمن التشريعي لمكة بتحريم الخلق من التخويف، والاعتداء عليهم<sup>45</sup>. ويرى الشعراوي أن الأمن المكاني هنا لمكة فقط لأن الأمن العام نسبي قد يوجد في أماكن أخرى إلا أن طلب الأمن بهذا المكان هو ألا يروع سكانها ولا يقتل صيدها ولا يقلع شجرها<sup>46</sup>. قال تعالى مخبراً عن أنعامه لأهل مكة: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۚ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۚ﴾ [قريش: 3-4] قال ابن عاشور: إن هذا إنعام عن المخاوف، وشدائد الحياة، والعيش في هذا المكان، فألقى الله تعالى في قلوب سائر العرب حب وحرمة أهل مكة؛ فلذا لا يقصدونهم بسوء. وفي قول أطعمهم وآمنهم مع أنهم كانوا قلة أمام القبائل الأخرى، وأراضيهم كانت فيها جذب وقحط<sup>47</sup>. ويزيد القرطبي في المعنى بقوله آمنهم أن تكثر العرب، بينما يقل عددهم<sup>48</sup>. تبين مما ورد عن صلة الأمن بالمكان، وأن لزوم الأمن في مكان ما له ارتباط بإنعام الله تعالى على ذلك المكان، فدعا إبراهيم عليه السلام في حق ذريته بمكان آمن، واستجابته دعائه يدل على أن صلاح العبد وصلته بالله قد يوفر الأمن في المكان. كذلك إنعام الله على أهل مكة وهو مكان عيش قريش مرتبط بعبادة الله تعالى. فيظهر من ذلك أن طلب الدعاء لأمن المكان والعبادة يجلبان الأمن المكاني.

### الأمن في مقابل الخيانة

جاء في عدد من الآيات صفة الخيانة في مقابل الأمن. منها ما جاء في معاملة الدائن والمدين لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِنَ أَمَانَتَهُ﴾ [البقرة: 283]، أي الدائن عندما ائتمن المدين على بضاعة أو شيء مرهون ذو قيمة فلا يتعدى عليه بالخيانة في حق ذلك الشيء بالتلف، وانعدام الثقة بينهما فإن على الدائن مخافة الله في تلك الأمانة<sup>49</sup>.

<sup>44</sup> انظر: الرازي، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، ج19، ص103.

<sup>45</sup> انظر: الطبري، المصدر السابق، ج2، ص50.

<sup>46</sup> انظر: محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي (القاهرة: مطابع أخبار اليوم، 1997م)، ج18، ص71.

<sup>47</sup> انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص554.

<sup>48</sup> انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، ج2، ص205.

<sup>49</sup> انظر: الطبري، المصدر السابق، ج6، ص67.

Raudlotul Firdaus binti Fatah Yasin - Mohammad Anwar Abdulrasheed

يقول المراغي أن تذكير المدين بالتقوى جاء هنا لشبهة وسوسة المدين بالخيانة في حق الأمانة، فجاءت الآية لتذكر المدين أن الله يراقبه ويراه إن قام بالخيانة، فعليه أن يتقي الله تعالى ولا يخون<sup>50</sup>. ومن أمثلتها أيضا ما جاء بشأن صفة أهل الكتاب، قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بَدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ﴾ [آل عمران: 75] أفادت الآية الكريمة أن أهل الكتاب صنفان، صنف يؤتمن عليهم، وصنف يغلب عليهم طبع الخيانة في الأمانة، وهذا الطبع الغالب عليهم في المعاملات فيه تحذير منهم، فالصنف الأول ولو ائتمنوا على قنطار من المال يحافظون عليه، والصنف الثاني سيخونون ولو بشيء زهيد<sup>51</sup>. يقول القرطبي: هذا إخبار من الله تعالى أن أهل الكتاب فيهم الخائن والأمين، ولا يظهر ذلك إلا عند المعاملة، فيجب أن يحذر المؤمنون باجتنابهم جميعاً، وخص أهل الكتاب بالذكر لأن الخيانة مروجية عندهم أكثر من غيرهم. فيعمل بعموم الآية في شأنهم لأنه الغالب والله أعلم<sup>52</sup>. ولفظ منهم في الآية يدل على التبعيض، فالعامل الجيد يؤدي إلى حسن العلاقة في المعاملة، وعدم الخيانة التي تهدد أمن المجتمع.

### المطلب الثالث: تطبيقات القرآنية لتحقيق الأمن الاجتماعي

المبادئ التي اهتم القرآن الكريم من خلالها باستقرار الأمن والأمان في المجتمع تسمى مجالات الأمن الاجتماعي ويحاول الباحث تقصي هذه المجالات بتتبع أهمية دور الأسرة ومسئوليتها تجاه الأمن في المجتمع باعتبارها النواة الكبرى في المجتمع، ثم مجال الأمن المعيشي الذي يعد قوام الأمن الاجتماعي، وبعدها الأمن المجتمعي، والتي تتمثل باتباع مجموعة من الأوامر والسلوكيات التي عدها القرآن الكريم؛ لاستتباب الأمن الاجتماعي كحرمة الأعراض والأنفس والبعد عن التنافر.

### مجال الأمن الأسري

<sup>50</sup> انظر: المراغي، المصدر السابق، ج3، ص78.

<sup>51</sup> انظر: الرازي، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، ج23، ص299.

<sup>52</sup> انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، ج2، ص205.

Raudlotul Firdaus binti Fatah Yasin - Mohammad Anwar Abdulrasheed

الأسرة هي اللبنة الأولى في النظام الاجتماعي ومن أقدم الظواهر الاجتماعية منذ القدم، ولالأمن في المجتمع صلة وثيقة بصلاح الأسرة؛ لأن معظم العقوبات الاجتماعية تأتي من عدم قيام الأسرة بمسئولياتها وواجباتها نحو التربية وتكوين السلوك وحسن العلاقة الأسرية. نظام الأسرة في القرآن الكريم ينبأ من أصل الفطرة والخلقة، وهي قاعدة للحياة، والمخلوقات، وبالنظر إلى الآية الكريمة ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: 94]، وقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: 30]، يتبين اهتمام القرآن الكريم بدور الأسرة بوظائفها تجاه أفرادها تدريباً وإعداداً للإنسان ولعمارة الإنسانية بالأمن والاستقرار. قال سيد قطب: "امتدت طفولة الإنسان فترة أطول، ليحسن إعدادة وتدريبه للمستقبل، ومن ثم كانت حاجته لملازمة أبويه أشد من حاجة أي طفل لحيوان آخر، وكانت الأسرة المستقرة الهادئة ألزم للنظام الإنساني، وألصق بفطرة الإنسان وتكوينه ودوره في هذه الحياة. وقد أثبتت التجارب العلمية أن أي جهاز آخر غير الأسرة، لا يعوض عنها، ولا يقوم مقامها، بل لا يخلو من أضرار مفسدة، لتكوين الطفل وتربيته"<sup>53</sup>. وفي هذه الحكمة الإلهية تكمن أهمية إعداد الفرد في الأسرة.. فالأدوار التي يجب أن تعني بها الأسرة حتى تكون نواة خيرية تزود الأمن في المجتمع تكمن في عدد من التوجيهات القرآنية منها:

#### أولاً: إشاعة مبدأ التعاون في الأسرة

الحث على أعمال البر وتدريب الأولاد عليها ينمي روح المبادرة إلى العطاء والخيرية وتفويض إنجاز المسئوليات المجتمعية إلى الشباب في الأسرة يعطيهم شعور تجاه أفراد المجتمع بأن عليهم واجب نحو الآخرين، كتقسيم الطعام على الفقراء، والمساكين، أو المساهمة بمدخراتهم الصغيرة في شؤون البر، والخير. عملاً بقوله تعالى: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ﴾ [البقرة: 177]، وقوله تعالى ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: 8] وتوضيح مفهوم التعاون والإعطاء للأبناء يجلب النفع لهم، وأن الله يبارك في إعطائهم ومساهمتهم كما قال تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: 272] قال الشعراوي:

<sup>53</sup> سيد قطب، في ظلال القرآن (مصر: دار الشروق، ط32، 1423هـ/2003م)، ج2، ص234/235.

Raudlotul Firdaus binti Fatah Yasin - Mohammad Anwar Abdulrasheed

إن الآية تعالج الشح بطريقة منطقية حيث إن كل معطٍ من الناس يعود إليه عطاؤه، والله لا يعود عطاءه جل وعلا، وعطاء الله للخلق لا يعود لأن فيه صفات الكمال والجلال<sup>54</sup>. ومعنى ذلك أن صفة العطاء والخيرية والإنفاق سجايا يجب لها التدرج والتدريب عليها منذ الصغر، فمتى ما تربى أفراد المجتمع في أسرهم على ترسيخ هذه المفاهيم فإنهم يكونون أصحاب عطاء وإنفاق ويتعدون عن الشح والبخل في معاملتهم مع الناس. ولا شك أن صفات الشح والبخل من مهددات الأمن النفسي في المجتمع.

### ثانياً: الاهتمام بالمبادئ الفكرية والعقدية

التربية العقدية والفكرية لدى الأولاد من أبواب فتح الأمان النفسي والمجتمعي لأن صلاح العقيدة والفكر يتبعه صلاح النفس ويتعدى إلى أمن وصلاح المجتمع. وهذا من الواجبات المهمة على الأولياء في الأسرة، وهو الاهتمام بمبادئ العقيدة والفكر لدى الأولاد حتى لا يقعوا فريسة الغزو الفكري أو الإلحاد خاصة في هذا الزمن. فالتوحيد أساس العقيدة التي تصلح بها الأمور. والآيات الواردة في نصيحة لقمان لابنه من أحسن المناهج الفكرية والعقدية لإرشاد الأبناء، وتربيتهم. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ١٣.....﴾ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ١٧ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ١٨ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ١٩﴾ [لقمان: 13-19]، قال الرازي: إن لقمان أراد إرشاد ابنه إلى السداد والتخلق بأعلى صفات الإنسانية.<sup>55</sup> يقول السعدي: إن الآيات الواردة ذكرت أصول الحكمة وقواعدها المحكمة والوعظ بالأمر والنهي المضمون في الآية فيه ترغيب وترهيب، وفيه إخلاص العمل والتوحيد وبيان سبب عظمة الشرك أنه ظلم عظيم، ثم فيها تدرج تربوي عن النهي من الصفات الذميمة كالتكبر والبطر وإعلاء الأصوات ومن ثم أمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الصلاة والصبر.<sup>56</sup>

<sup>54</sup> انظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج2، ص1176.

<sup>55</sup> انظر: الرازي، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، ج 25، ص 119.

<sup>56</sup> انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص641.

Raudlotul Firdaus binti Fatah Yasin - Mohammad Anwar Abdulrasheed

ومن الاهتمام بمبادئ الفكر هو مراعاة الاعتدال بينهم وذلك بمعرفة مستوى الإدراك والفهم للصغار والناشئة والشباب ومخاطبة عقولهم بما يفهمون من ترسيخ المبادئ، والقيم متمثلة باعتدال، ووسطية<sup>57</sup>. جاء في الآية الكريمة: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: 143] وقوله ﷺ: "حَدِّثُوا النَّاسَ، بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ، اللَّهُ وَرَسُولُهُ"<sup>58</sup>. قال مصطفى ديب البغا معلقاً على شرح الحديث: أي إذا حدث الناس بما يشتهيه عليهم ولا يعرفونه ربما كذبوا بما جاء عن الله تعالى أو عن رسوله<sup>59</sup>. فتبسيط وتشريح القيم الإسلامية للصغار يتطلب آليات ووسائل ملائمة لمراحلهم العمرية كبيان القصص القرآنية بلغة يدركون معانيها. وتختلف هذه الأساليب للفتيان بتغير صيغ الخطاب.

أيضا من الموارد المهمة في بناء شخصية الطفل في الأسرة هي تنمية الرقابة الذاتية لدى الأولاد، وتمثل الرقابة الذاتية في مراقبة الله تعالى في شؤون حياتهم وتدريب الصغار على هذه الصفة الجميلة يعطيهم الشعور الدائم تجاه أفعالهم وتصرفاتهم<sup>60</sup>. بخلاف القوانين الوضعية إذ تحاول الأنظمة في الدول مراقبة الناس ومحاسبتهم بالآلات، فإذا غابت هذه الآلات فقدت المحاسبة. ولكن الرقابة الذاتية تشعر الأهل والأولاد أن هناك قريب ومحاسب سوف يراهم، وهم محاسبون عملاً بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 36] فتربية الأولاد على المراقبة الذاتية من أقوى أساليب التربية الأسرية في تحقيق الصلاح والأمن؛ لإسعاد الأفراد في المجتمع. لأن المراقبة الذاتية تنمي الشعور بالمسؤولية عند التصرفات حتى إذا غاب الرقيب والحسيب، وهي من أقوى الأدوات والأساليب التي تثمر الأمن الاجتماعي خصوصاً عند القيام بإسناد المسؤوليات على عاتق الأفراد في المجتمع.

<sup>57</sup> عبد الحكيم ياسين حجازي، وائل سليم الهياجنة، حقوق الطفل التربوية في ضوء التربية الإسلامية والفلسفة البراهمية (المجلد 45، العدد 4، ملحق 7)، ص 348.

<sup>58</sup> البخاري، الجامع المسند الصحيح، تحقيق: مصطفى ديب البغا (بيروت: دار ابن كثير، 1407هـ/1987م)، ج 1، ص 59، كتاب العلم، باب: بَابُ مَنْ خَصَّ بِالْعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ، كَرَاهِيَةً أَنْ لَا يَفْهَمُوا، رقم: 127.

<sup>59</sup> انظر: المصدر السابق.

<sup>60</sup> انظر: نورة القرني، تعزيز الرقابة الذاتية للأطفال في عصر الأجهزة الذكية (الرياض: مركز دلائل، ط 1، 1439هـ)، ص 70.

Raudlotul Firdaus binti Fatah Yasin - Mohammad Anwar Abdulrasheed

أيضا من المجالات المهمة في التربية لأفراد الأسرة هو النهي عن التقليد في المجال السلوكي<sup>61</sup>. وهو الاتباع الأعمى للثقافات غير الإسلامية في الملبس، والمشرّب، والسلوك عامة، وبيان أن من أسباب هلاك الأمم الماضية كان تقليد الآباء. قال محبراً عن المشركين وأهل الترف: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: 23]، قال الزمخشري: "مُتْرَفُوهَا الذين أترفهم النعمة، أي أبطرتهم فلا يحبون إلا الشهوات والملاهي، ويعافون مشاق الدين وتكاليفه"<sup>62</sup> فترك الأولاد في الترف من دون ضابط يحثهم على كل جديد. ولاريب أن الناشئة اليوم يقلدون الثقافات الأجنبية بدون ضابط، إذ النهي الهادف، وبيان أسباب هلاك الأمم الماضية يوضحان خطورة فقدان الهوية المسلمة لدى أفراد الأسرة، وبدورها لها تأثيرها البالغ في تحقيق الأمان في المجتمع.

كذلك أمر الأهل والأولاد بالصلاة والصبر عليها من التوجيهات القرآنية الأخرى التي جاء عليها التأكيد في القرآن والسنة قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: 132] قال الرازي: "وَأَمَّا قَوْلُهُ: وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ فَمِنْهُمْ مَنْ حَمَلَهُ عَلَىٰ أَقَارِبِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ حَمَلَهُ عَلَىٰ كُلِّ أَهْلِ دِينِهِ، وَهَذَا أَقْرَبُ وَهُوَ كَقَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: 55]، وَإِنْ اخْتَمَلَ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مَنْ يَضُمُّهُ الْمَسْكُونُ إِذِ التَّنْبِيهِ عَلَى الصَّلَاةِ وَالْأَمْرُ بِهَا فِي أَوْقَاتِهَا مُمَكِّنٌ فِيهِمْ دُونَ سَائِرِ الْأُمَمِ يَعْنِي كَمَا أَمَرْنَاكَ بِالصَّلَاةِ فَأْمُرْ أَنْتَ قَوْمَكَ بِهَا، أَمَّا قَوْلُهُ: وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا فَالْمُرَادُ كَمَا تَأْمُرُهُمْ فَحَافِظٌ عَلَيْهَا فِعْلاً، فَإِنَّ الْوَعْظَ بِلِسَانِ الْفِعْلِ أَثَمُّ مِنْهُ بِلِسَانِ الْقَوْلِ"<sup>63</sup>؛ وقال القرطبي: أمر تعالى نبيه بأن يأمر أهله بالصلاة ويصلي معهم، ويصطبر عليها ويلازمها ويدخل عموم أمته في هذا الخطاب وأهل بيته على وجه التخصيص. وعمر بن الخطاب كان يوقظ أهله لصلاة الليل ويصلي امتثالاً للآية الكريمة<sup>64</sup>. وقال ﷺ: "مُرُوا

<sup>61</sup> انظر: حسن بن عبد القادر حسن البار، الثقافة التربوية والعلمية الفكرية (د. م، ط 1، 2009م)، ص 219.

<sup>62</sup> الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل (بيروت: دار الكتاب العربي، ط 3، 1407هـ)، ج 4، ص 245.

<sup>63</sup> الرازي، أبو عبد الله. مفاتيح الغيب التفسير الكبير، ج 22، ص 115.

<sup>64</sup> انظر: القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية ج 11، ص 263.

Raudlotul Firdaus binti Fatah Yasin - Mohammad Anwar Abdulrasheed

أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ<sup>65</sup>؛ قال العظيم آبادي في شرح الحديث: "قال الطيبي: جمع بين الأمر بالصلاة والفرق بينهم في المضاجع في الطفولية؛ تأديبا لهم ومحافظة لأمر الله كله، وتعلima لهم والمعاشرة بين الخلق، وأن لا يقفوا مواقف التهم فيجتنبوا المحارم انتهى"<sup>66</sup>. فأداء الصلاة في هيئتها المطلوبة شرعاً، وممارستها في مواقيتها في الأسرة يجلب الأمن النفسي للأهل والأسرة. وحثهم على الطاعة من الله ورسوله، فما جاء عنهم يحقق الأمن النفسي لهم، وللمجتمع.

### ثالثاً: الاهتمام المالي لمستقبل الأسرة

وهو أن يكون الأبوان عندهم دراية وتخطيط للمستقبل المالي لأولادهم حسب استطاعتهم. فتقسيم الميراث ومقدار التركات بين أصحاب الفروض في القرآن الكريم يدل على هذا المفهوم حيث قال تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 7-11] والأمر بالوصية في الآية معني بالوالدين وهو أن الأولاد عندهم كالودائع، عليهم أن يقوموا بمصالحهم الدينية جنبا إلى المصالح الدنيوية<sup>67</sup>. ومنها أن لا يتركهم فقراء كما جاء في السنة "إِنَّكَ إِنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَلَسْتُ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا"<sup>68</sup>. قال ابن عاشور: "إن الوصاية هي الأمر بما فيه نفع المأمور وفيه اهتمام الأمر لشدة صلاحه، ولذلك سمي ما يعهد به الإنسان فيما يصنع بأبنائه وبماله وبذاته بعد

<sup>65</sup> أبو داود، السنن، كتاب الصلاة، باب: باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، ج1، ص 185، رقم الحديث 495؛ أبو بكر البيهقي، السنن الكبرى، ج7، ص94؛ أحمد. المسند، ج2، ص187. سكت أبو داود عن حكم الحديث، وصححه الألباني، انظر: الألباني، محمد ناصر الدين، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، تحقيق: زهير الشاويش (بيروت: المكتب الإسلامي، ط2، 1405 هـ / 1985م)، ج1، ص266.

<sup>66</sup> أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان (المدينة المنورة: المكتبة السلفية. ط2، 1388 هـ / 1968م). ج2، ص167.

<sup>67</sup> انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص166.

<sup>68</sup> البخاري، الجامع المسند الصحيح، باب: حجة الوداع، ج4، ص1600، رقم 4147؛ مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح، باب الوصية بالثلث، ج5، ص71، رقم 4218. رقم: 2742.

Raudlotul Firdaus binti Fatah Yasin - Mohammad Anwar Abdulrasheed

الموت وصية<sup>69</sup>. ويظهر جلياً من النصوص الواردة بشأن الاهتمام المالي لمستقبل الأولاد أنها سوف تكون بمثابة الحماية، والأمن المالي من الاحتياج، وسؤال الناس في مستقبلهم في المجتمع بإذن الله. لذا يرى الباحث أن القرآن الكريم اهتم بمجال الأمن الأسري من خلال تفويض المسؤولية إلى الأبوين بالاهتمام بالأصول والقيم الأخلاقية الشرعية من خلال أدوات منها: التربية الشاملة والقدوة الحسنة، وتنمية الرقابة الذاتية، وأمر الأولاد بالصلاة والصبر على تربيتهم، والاهتمام بالأمور العقدية والفكرية والاهتمام بالوصاية والتخطيط المالي لمستقبل الأولاد، كلها كفيلة بأن تربي الناشئ على أصول أخلاقية قرآنية تستلزم أمن المجتمع. وبما أن الأسرة كتلة كبيرة من جسد المجتمع فإن صلاح المجتمع مرهون بصلاحها والعكس كذلك. لذا على الأبوين أن يقوموا بدورها بشكل مثمر تجاه مسؤولياتهم. لأن الملتهات والمؤثرات الخارجية اليوم تعددت وسائلها ووقوع الناشئة في حبال مغريات العالم المعاصر تزداد يوماً بعد يوم، فاهتمام الأبوين على القيام بدورها الفعال يسد باب المغريات ويربي الأولاد على المبادئ والقيم الفطرية التي تحقق الأمن في المجتمع.

### المطلب الثاني: تطبيقات القرآنية لتحقيق الأمن الاجتماعي في عصر المعاصر

#### تقوية الجوانب الدينية

المراد بتقوية الجوانب الدينية: إعادة النظر في أواصر الإيمانيات في النفوس والضمائر؛ لأن تقويتها باعث وداعي للعمل، وضعفها انتكاس عن العمل. يعبر عن هذا المفهوم الإمام المودودي بقوله: إن التغيير في المجتمعات الإسلامية يأتي حينما يتجاوز الفرد عن التدين المكتسب إلى التدين الحقيقي<sup>70</sup>. وعليه فإن الباحث يرى أن علاج التدين المكتسب في المجتمعات لا بد أن يعالج بتقوية المعرفة بالله تبارك وتعالى وبأسمائه وصفاته ليلزم الفرد مراقبة نفسه في سلوكياته في المجتمع ومعرفة مكانة القرآن الكريم ومدى صلته بالحياة الاجتماعية، ومعرفة رسوله الخاتم ﷺ ليأخذ أسوة في السلوك والأخلاق في المجتمع.

<sup>69</sup> ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج4، ص256.

<sup>70</sup> انظر: سيد أبو الأعلى المودودي، نظام الحياة في الإسلام (الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، د. ط، 1418هـ/1997)، ص 20.

### أولاً: تعظيم الله تعالى في النفوس

التعظيم من فعل عَظَّمَ أي كَبَّرَ وهو التبجيل والتكبير والمقصود منه تعظيم الله تعالى ومهابته وإجلاله<sup>71</sup>. "فلولا وجود نوع تعظيم لله عز وجل في القلب لما صبرَ الناس على طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى أقدار الله المؤلمة وعلى قَدْرِ تعظيم الله تعالى في القلب يكونُ إحسانُ العبادة وإتمامها وإكمالها وإتقانها"<sup>72</sup>. لذا تعظيم الله تعالى في النفوس هو المحرك والباعث لامتنال أوامره ونواهيه، والتي تترتب عليها سعادة الإنسان بذلك التعظيم في الدنيا والآخرة. كما أن الجهل وقلة المعرفة بالله تعالى يسبب الشقاوة في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: 67]. قال القفال: "﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ كَقَوْلِ الْقَائِلِ وَمَا قَدَرْتَنِي حَقَّ قَدْرِي وَأَنَا الَّذِي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا أَيْ لَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ حَالِي وَصِفَتِي هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُ، فَوَجَبَ أَنْ لَا تَحْطِي عَنْ قَدْرِي وَمَنْزِلَتِي"<sup>73</sup>. فكلما يضعف جانب معرفة الله تبارك وتعالى يضعف جانب التعظيم والاهتمام بالأوامر والنواهي، وكلما يقوى هذا الجانب يزداد الشعور بأن الله حسيب وراقب على الأفعال وعالم بالأنفس. وينشأ من تعظيم الله تعالى في النفوس العبودية المطلقة وعدم الإشراك به شيئاً. ذكر ابن قيم -رحمه الله- أن من حققت له العبودية وتمكن في قلبه فقد حقق له المحبة والتعظيم، فلا تفر عينه إلا به ولا يسكن جوارحه إلا به "وَيَسْتَوِي ذِكْرُهُ عَلَى لِسَانِ مُحِبِّهِ وَقَلْبِهِ، فَتَصِيرُ خَطَرَاتُ الْمَحَبَّةِ مَكَانَ خَطَرَاتِ الْمَعْصِيَةِ، وَإِرَادَاتُ التَّقَرُّبِ إِلَيْهِ وَإِلَى مَرْضَاتِهِ مَكَانَ إِرَادَةِ مَعَاصِيهِ وَمَسَاخِطِهِ، وَحَرَكَاتُ اللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ بِالطَّاعَاتِ مَكَانَ حَرَكَاتِهَا بِالْمَعَاصِي، قَدْ اِمْتَلَأَ قَلْبُهُ مِنْ مَحَبَّتِهِ، وَلَهَجَ لِسَانُهُ بِذِكْرِهِ، وَانْقَادَتِ الْجَوَارِحُ لِطَاعَتِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ الْكُسْرَةَ الْخَاصَّةَ هَا تَأْتِي عَجِيبٌ فِي الْمَحَبَّةِ لَا يُعْبَرُ

<sup>71</sup> انظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (بيروت، دار العلم للملايين، 1407هـ/1987م)، ج2، ص842؛ العسكري، الفروق اللغوية، ج1، ص49.

<sup>72</sup> أحمد بن عثمان المزيدي، تعظيم الله جل جلاله تأملات وقصائد (الرياض: مدار الوطن للنشر، ط1، 1432هـ/2011م)، ص111.

<sup>73</sup> الرازي، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، ج27، ص473.

Raudlotul Firdaus binti Fatah Yasin - Mohammad Anwar Abdulrasheed

عَنْهُ<sup>74</sup>. ومعنى قول ابن القيم رحمه الله أن حظ العباد من معرفة الله بحسب معرفة العباد بأسمائه وصفاته فكلما زاد علمهم زاد التزامهم وتعلقهم به سبحانه وبأوامره ويعكس هذا الالتزام في سلوكهم الاجتماعي بشكل إيجابي. من هذا المنطلق كان جل دعوة الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم أساسها تفريد الألوهية والعبادة لله تبارك وتعالى من خلال معرفته وتعظيمه وتفردّه وتخصّصه بالعبادة. قال تعالى ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: 32]، والمراد بالشعائر "أعلام الدين الظاهرة، ومنها المناسك كلها، كما قال ومنها الهدايا والقربان للبيت الحرام، وتقدم أن معنى تعظيمها، إجلالها، والقيام بها، وتكملها على أكمل ما يقدر عليه العبد، ومنها الهدايا، فتعظيمها، باستحسانها، وأن تكون مكملة من كل وجه، فتعظيم شعائر الله صادر من تقوى القلوب، فالمُعْظَم لها يبرهن على تقواه وصحة إيمانه؛ لأن تعظيمها تابع لتعظيم الله وإجلاله"<sup>75</sup>. قال سيد قطب رحمه الله: "إن من مقتضى الألوهية أن لا يتلقى الناس الشرائع في أمور حياتهم إلا من الله كما أنهم لا يتوجهون بالشعائر إلا لله، توحيداً للسلطان الذي هو أخص خصائص الألوهية والذي لا ينازع الله فيه مؤمن ولا يخزي عليه إلا الكافر"<sup>76</sup>. إن تعظيم الله جل وعلا من أعظم العبادات والأسباب التي غابت عن المجتمعات بصورة عامة فساءت أحوال الناس وانقلبت موازين الناس في المجتمع ورحل عنهم الأمن النفسي والاجتماعي بسبب الجهل بتعظيم الله عز وجل، أو اتباع الأهواء والأنفس. فيجب الأخذ بالوسائل المعينة على تجديد المعرفة بتعظيم الله تعالى ومنها: التقرب إلى الله بالطاعات وتحقيق العبودية الكاملة. فكلما أجبر المؤمن نفسه على الطاعات، وزاد في الحسنات عظم في قلبه الرب عز وجل. وكما أن الطاعة تجر إلى طاعة أخرى وتجلب الخير والنفع لصاحبه، كذلك الشر يؤدي إلى الشر والخسران لصاحبه ما لم يعقبه بالتوبة والاستغفار. قال ﷺ: إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ

<sup>74</sup> ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1416 هـ/1996م)، ج1، ص429.

<sup>75</sup> السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص538.

<sup>76</sup> سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي، (د.م. ط2، د.ت) ص229-230.

Raudlotul Firdaus binti Fatah Yasin - Mohammad Anwar Abdulrasheed

الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا" <sup>77</sup> قال الإمام أحمد: "واعتبروا ذلك بقول أحدكم لصاحبه: كَذَبَ وفَجَرَ، وبقوله إذا صدَّقه: صدَّقْتَ وبرَّرت" <sup>78</sup>. إذا فالتقرب إلى الله بالطاعات والتحري لها يحف جذور الكذب والغش في المجتمع ويعم الأمن في المجتمع.

وعليه يرى الباحث أن افتقار المجتمع إلى تجديد المعرفة في هذا الباب بكل السبل هي إحدى الثغور الإيمانية التي تهيء الأفراد في المجتمع بأن يراقبوا الله في السر والعلن على أعمالهم فلا يظلموا أنفسهم ولا يظلموا الآخرين، ولا يتعدون حدود الله؛ لذا يكون تعظيم الله تبارك وتعالى من أوثق الوسائل المعنوية لتحقيق الأمن في العصر المعاصر.

### ثانياً: تعظيم القرآن الكريم

المراد بتعظيم القرآن الكريم هو إيقاظ الشعور والضمائر لتجديد صلة العبد بكلام الرب سبحانه وتعالى وأنه وحي إلهي رباني لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من رب العالمين. وتجديد هذه الصلة لا يكون بالتبرك وزخرفة المصاحف دون الوقوف عند أحكامه وأوامره ونواهيها كما هو رائج في المجتمعات المعاصرة. إن الأعجمية والتدين المكتسب هما آفتان أفضى بالأفراد في المجتمع إلى هجران القرآن الكريم وعدم تعظيمه. إذ يرى الباحث بأن من الوسائل المهمة لتعديل السلوك هو تعظيم القرآن الكريم وإيقاظ الشعور والإحساس بأن هذا الوحي هو الهداية الربانية للسعادة البشرية. وهو كلام رب العالمين. قال ابن عاشور: "إن أعظم باعث على احترام الشريعة ونفوذها أنها خطابُ الله تعالى للأمة. فامتثال الأمة للشريعة أمر اعتقادي تنساق إليه نفوس المسلمين عن طوعية واختيار، لأنها تُرضي بذلك ربَّها، وتستجلب به رحمته إياها، وفوزها في الدنيا والآخرة. وقد قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ١٥﴾ [المائدة: 15]" <sup>79</sup>.

<sup>77</sup> البخاري، الجامع المسند الصحيح، ج8، ص25، رقم 6094. مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح، ج8، ص29، باب ما جاء في الصدق والكذب، رقم 6730.

<sup>78</sup> مسلم بن الحجاج، المصدر السابق، ج4، ص2012، رقم 2607؛ أحمد، المسند، ج4، ص58.

<sup>79</sup> ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ج3، ص350.

Raudlotul Firdaus binti Fatah Yasin - Mohammad Anwar Abdulrasheed

وقد ورد تعظيم القرآن الكريم في مواضع عديدة، والهدف منها زرع تعظيم كلام رب العالمين في النفوس والقلوب، منها: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ١٩٣ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ١٩٥ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ١٩٦﴾ [الشعراء: 192-196] والقسم بالقرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ١ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ٢ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتْ حِينَ مَنَاصٍ ٣﴾ [التكليف بحفظ القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ٩﴾ [الحجر: 9]. كل هذه الآيات تدل على التعظيم والإجلال لهذا الوحي المبارك الرباني الذي يجب الاستسلام والانقياد له؛ لأنه يورث الصدق ويصفي العمل والسلوك الاجتماعي لتأمين الأمن والأمان. فمن الأسباب المهمة لتعظيم القرآن الكريم هو البعد عن النواقض التي تخالف هذا التعظيم.

ومنها عدم تحكيم نصوص القرآن الكريم للعقول والأهواء، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِ وَلَا الْمُؤْمِنَةِ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: 36]. والمراد منه أن يتلاشى كل اختيار للنفس أو ميل للهوى أمام أمر الله ورسوله. ومنها عدم تأويلها تأويلاً فاسداً بل إرجاعها إلى الراسخين في العلم، قال تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 7]. وقد وضع الإمام الشاطبي رحمه لوازم عديدة لتقويم النص الشرعي فالبعد عن الهوى ومخالفة النفس وامتنال الأوامر والنواهي وعدم التقديم بين مراد الله ورسوله وتحميل النفس على الصبر والمحاسبة على الطاعات وإيثار مرضاة الله هي من آثار وثمار تعظيم القرآن الكريم.<sup>80</sup> وقال النووي رحمه الله: "يحرم تفسيره بغير علم، والكلام في معانيه لمن ليس من أهلها، والأحاديث في ذلك كثيرة، والإجماع منعقد عليه. وأما تفسيره للعالم فجائز حسن، والإجماع منعقد عليه. فمن كان من أهل التفسير جامع للأدوات التي تعرف بها معناه، وغلب على ظنه المراد، فسره إن كان مما يدرك بالاجتهاد كالمعاني والأحكام الخفية والجلية، والعموم والخصوص، والإعراب وغير ذلك، وإن كان مملاً يدرك بالاجتهاد، كالأمور التي طريقها النقل وتفسير الألفاظ اللغوية، فلا يجوز الكلام فيه إلا بنقل صحيح من جهة المعتمدين من أهله. أما من كان ليس من أهله لكونه غير

<sup>80</sup> انظر: حسن بن عبد الحميد بخاري، تعظيم النص الشرعي مكانته ومعامله، ص 13.

Raudlotul Firdaus binti Fatah Yasin - Mohammad Anwar Abdulrasheed

جامع لأدواته، فحرام عليه التفسير<sup>81</sup>. فإذا يحرم تفسيره بغير علم. وفي هذه الأيام كثرت التفسيرات الغير صحيحة على الشبكات الاجتماعية من مصادر مجهولة وغير موثوقة لآيات القرآن الكريم، والتي تحث على مفاهيم مغلوطة وضارة تسبب الانفكاك والتشكيك والإلحاد.

### ثالثاً: تعظيم قدر النبي ﷺ

إن تعظيم النبي ﷺ ومعرفة قدره دوماً يعد من أعظم الواجبات في الدين ومن الحقوق الواجبة على كل مسلم ومسلمة مما دل عليه القرآن والسنة. فقد قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: 24]، قال القرطبي رحمه الله أن الآية لا تدل على المحبة فقط بل تقدمه على كل محبوب<sup>82</sup>. قال القاضي عياض "كفى بهذه الآية حظاً وتنبيهاً ودلالة وحجة على لزوم محبته ووجوب فرضها واستحقاقه لها؛ إذ قرع تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله تعالى: ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله<sup>83</sup>. وحديث أبي هريرة رضي الله عنه المشهور أن رسول الله ﷺ قال: "قَوْلَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ"<sup>84</sup>. والمراد من قوله: "أَحَبَّ إِلَيْهِ" أي مقدماً لديه وعنوان ذلك

<sup>81</sup> النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات، تحقيق: أحمد بن علي الدمياني (مصر: مكتبة الأنصار للنشر والتوزيع، د. ط)، ج 1، ص 71.

<sup>82</sup> انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، ج 8، ص 95.

<sup>83</sup> القاضي عياض، خلاصة الشفا في تعريف حقوق المصطفى (د. م. د. ط، د. ت)، ج 1، ص 74.

<sup>84</sup> البخاري، الجامع المسند الصحيح، ج 1، ص 12، باب: حبُّ الرُّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْإِيمَانِ، حديث رقم: 14؛ ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 1، ص 58.

Raudlotul Firdaus binti Fatah Yasin - Mohammad Anwar Abdulrasheed

الطاعة والافتداء وترك المخالفة كذلك فسر المراد من أحب إليه من ولده بمعنى محبة الرحمة والشفقة، ووالده بمعنى محبة الإجلال والتعظيم.<sup>85</sup> لذا تدل هذه النصوص المباركة على وجوب تعظيم محبة النبي ﷺ.

قال الرازي رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4] لم يقل الله: وإنك لذو خلق، بل قال: {لَعَلَى خُلُقٍ}؛ لأن كلمة (على) للاستعلاء، فدل اللفظ على أنه ﷺ مستول على الأخلاق الفاضلة العظيمة متمكناً منها<sup>86</sup>. وقال سيد قطب رحمه الله: "يعجز كل قلم، ويعجز كل تصور، عن وصف قيمة هذه الكلمة العظيمة من رب الوجود، وهي شهادة من الله، في ميزان الله، لعبد الله، يقول له فيها: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4]. ومدلول الخلق العظيم هو ما هو عند الله مما لا يبلغ إلى إدراك مداه أحد من العالمين. ودلالة هذه الكلمة العظيمة على عظمة محمد ﷺ<sup>87</sup>. أما ربط محبة النبي ﷺ وتعظيمه في نظر الباحث تكمن في أن المجتمع المعاصر يقع في جانب التفريط في حق تعظيم النبي ﷺ ومعرفته، فضعف الجانب الديني المرتبط بشأن النبي ﷺ يظهر في سلوك المجتمع، فيصير الفرد منهم بلا قائد أخلاقي في تعامله مع نفسه ومجتمعه ويختل الأمن في المجتمع بسبب سلوكه. لذا يجب تعاهد هذا الجانب من جديد والأخذ بالأساليب الجديدة لتعريفه وتوقيره وجعله أسوة أخلاقية في سلوك أفراد المجتمع لينعم المجتمع بالأمن الاجتماعي. عندما ينقش تعظيم الله تبارك وتعالى وتعظيم كتابه وتوقيره رسوله في قلب المؤمن فإنه لا يقدم ما يهواه ويحبه على هذا التعظيم، وهذا هو منبع الأمن في المجتمع؛ لأنه لا يمكن للفرد مع هذه الصفات أن يتعدى على حقوق الآخرين ويختل الأمن؛ ولأنه يعلم أن هذه التصرفات تخالف التعظيم والتوقير فينضبط سلوكه تجاه نفسه وتجاه الآخرين<sup>88</sup>. وهذا الجانب قد أهمل إهمالاً غير مسبوق بين أفراد المجتمع مما قل تعلقهم بأخلاق النبي وسيرته صلوات ربي وسلامه عليه.

من الأساليب التي يمكن تجديدها معرفة توقير النبي في النفوس هي:

<sup>85</sup> انظر: الدماميني، بدر الدين، محمد بن أبي بكر المخزومي، مصابيح الجامع، تحقيق: نور الدين طالب، (سوريا: دار النوادر، ط1، 1430 هـ/2009 م)، ج1، ص98.

<sup>86</sup> الرازي، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، ج30، ص71.

<sup>87</sup> سيد قطب، في ظلال القرآن، ص3656.

<sup>88</sup> أحمد جمال العمري، دراسات في القرآن والسنة (القاهرة، دار المعارف، د. ت)، ص347.

Raudlotul Firdaus binti Fatah Yasin - Mohammad Anwar Abdulrasheed

- الدراسة المتعمقة لسيرته تعليمياً وتعلماً.
- تذكير الناس لتخلق بأخلاق النبي بجميع أطراف المجتمع.
- إشاعة التلفظ بالصلاة عليه ﷺ وفيها أثر بليغ على أفراد المجتمع.

#### رابعاً: الاستعانة بالترغيب والترهيب

الترغيب والترهيب من سمات المنهج القرآني للإصلاح الفردي والاجتماعي. وتتميز هذه الخصيصة على المناهج البشرية والقوانين الوضعية التي تعتمد على الترهيب والعقاب فقط. وقد يخالف الناس هذه القوانين العقابية ولا يطبقونها لقوة مكانتهم في المجتمع أو غيرها من الأسباب، أو قد يخالفونها؛ لعدم هيبة المرجعية في هذه القوانين كما هو سائد في العصر المعاصر. "فالإسلام حين شرع منهجه ووضع قوانينه لم يكتف بالترغيب والاحترام أو الالتزام ولكنه جمع بين جزاء الترهيب والترغيب الذي توجل منه القلوب وتقشعر منه الأبدان وهذه العقوبات الدنيوية والأخروية هي الرادعة للنفس والتي تحول بين الجاني واقتراف الجريمة أو معاودتها"<sup>89</sup>. فالترغيب والترهيب في المنهج القرآني جاء على أساس تحقيق المبادئ والأهداف القرآنية في أساليب وصور شتى فهما يوافقان الطبيعة البشرية التي تحتاج إلى عنصر الحث على الخير والردع على الشر دوماً. وهما يعدان وسيلتين مهمتين لإيقاظ الهمم من سباتها وغفلتها في المجتمع ليكون الأفراد على احتساب ومراقبة في تصرفاتهم بشكل ذاتي وبذلك يتم تحقيق الأمن الاجتماعي في المجتمعات المسلمة. في إحدى جوانبه.

ويمكن في سبيل ذلك الاستعانة بترغيب عام مما جاء في القرآن الكريم بالآيات التي تحكي عن رضا الله سبحانه وتعالى والوعد بالجنة من النعيم المقيم، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا هُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء: 57]، أو آيات الترهيب العام من بطش الله تعالى وعذابه والتخويف من الوقوع في غضبه، من ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ

<sup>89</sup> أحمد جمال العمري، المصدر السابق، ص 347.

Raudlotul Firdaus binti Fatah Yasin - Mohammad Anwar Abdulrasheed

وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿التحریم: 6﴾ أو قوله تعالى: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهْلَهُمْ فَلِيلًا ۝۱۱ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ۝۱۲ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝۱۳ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مَهِيلًا ۝۱۴﴾ [المزمل: 11-14]، أو الجمع بين آيات الترغيب والترهيب، كقوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝۱۳ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝۱۴﴾ [النساء: 13-14]. جاءت آيات الترغيب والترغيب التي لها صلة بأعمال معينة في الحياة الاجتماعية، وذكر القرآن الكريم لهذه الأعمال واهتمامه بهذه الجوانب يدل على أهميتها. من ذلك قوله تعالى لترغيب عمل الصدقة في الحياة الاجتماعية:

أيضاً الآيات في الترغيب عن الكيل والميزان والتشديد في أكل أموال اليتامى، وكذلك الشواهد الحديثية المتضمنة للترغيب والترهيب؛ لتعديل السلوك الاجتماعي كلها مبنية على ثواب وعقاب وهذا قمة الحكمة والواقعية في المنهج القرآني. فإحياء هذه المعاني من الترغيب والترهيب وتكرارها على مسامع المخاطبين بطرق شتى في المجتمع المسلم يوقظ الهمم النائمة ويرغب في فعل الخير ويكف الشر في المجتمع وتسد فجوة كبيرة تجاه الأمن الاجتماعي في المجتمعات في العصر المعاصر.

#### الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وقد أكرمنا الله بتمام هذا البحث الذي كان من أهم نتائجه ما يأتي:

1. يعد الأمن الاجتماعي من العوامل الرئيسة في استدامة العيش الكريم وتقدم الإنسان ورفقته نحو الكمال والخيرية في حياته الدنيوية، وعند فقدان الأمن الاجتماعي يشتد الخناق على الفرد والمجتمع معاً وتعوق عمران الحياة الإنسانية؛ لذا يعد الأمن الاجتماعي من أهم المصالح والمقاصد التي يقوم المجتمع الإنساني على أساسها، والذي دعا إليه القرآن الكريم وقررتها النظم المعاصرة.

Raudlotul Firdaus binti Fatah Yasin - Mohammad Anwar Abdulrasheed

2. التأصيل للأمن الاجتماعي في القرآن الكريم ورد في نطاق مجمل وفتح المجال أمام الاجتهادات حسب ما تطرأ على المجتمعات من الأحداث، ولكن ثمة قواعد مثل سنن الله تعالى في الأقوام وما حل بهم، فقد تغفل المجتمعات عنها فتزل أقدامهم عند سير حياتهم.
3. إن ضمانات الأمن الاجتماعي في القرآن الكريم كفيلة بسد ثغرات ومعوقات كثيرة في المجتمعات، منها: الالتزام بمكارم الأخلاق والتكافل الاجتماعي وإعطاء الزكاة والوقف والتمسك بالمرجعية الموثوقة عند الخلافات في المجتمع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتحقيق الأمن الاجتماعي.
4. من أهم الميادين التي اهتم القرآن الكريم بها كعامل رئيس في تحقيق الأمن الاجتماعي هي نواة الأسرة ودورها في تربية الأجيال على ترسيخ القيم والمبادئ، ثم المعاش الإنساني وسبل تحصيل الرزق الحلال، ثم السلوكيات المجتمعية الحسنة بجانب الأوامر والنواهي. إن التمسك بالوسائل الشرعية وتقوية الجوانب الدينية والأخلاقية من منظور القرآن الكريم هي التي توظف الهمم وتنشط البواعث للعمل على تحقيق الأمن الاجتماعي في المجتمعات المعاصرة.
5. أوضح الباحث أن تقوية الممارسات الأخلاقية والدينية مثل إعادة النظر في تعديل سلوك الأفراد والأسرة والمجتمع بتحقيق التدين الصحيح وتنقيح الإيمان بالله تعالى وتعظيمه في النفوس وإعادة التعاهد بسيرة النبي وتعظيم الوحي سبب لإزالة معوقات فهم مقاصد الشريعة.

### الشكر والتقدير

نشكر الداعم المالي لهذا البحث وهو مؤسسة البخاري (Yayasan Bukhari) برقم البحثي SP18-132-0394 .

### المصادر والمراجع

- Abd al-Hadi al-Khamlishi, *Al-Salmu fÊ al-Qur'Ên wa al-Sunnah wa MurtakizÊtîhÊ wa WasÊ'il ×imÊyatuhÊ - Peace in the Qur'an and Sunnah and its foundations and means of protection*, (Beirut: Dar Ibn Hazm, 1, 1429 AH, 2008 AD).
- Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Qasim al-Asimi al-Hanbali al-Najdi, *×ÊshiÊt al-Raul al-MurabbaÑ SharÍ ZÊd al-MustaqniÑ*, (Beirut: Dr. M., 1, 1397 AH).
- Abdel Hakim Yassin Hegazy, Wael Selim Al-Hayajneh, *×uqÊq al-Ûifl al-Tarbawîyyah fÊ Ôaw'I al-Tarbiyyah - Child's Educational Rights in the Light of Islamic Education and Pragmatic Philosophy* (Volume 45, No. 4, Appendix 7).
- Abdullah bin Abdul Mohsen bin Abdul Rahman Al-Turki, *Al-Amn fÊ ×ayÊh al-NÊs wa Ahammiyyatuhu fÊ al-IslÊm - Security in people's lives and its importance in Islam* (Saudi Arabia: The book published on the website of the Saudi Ministry of Endowments, Dr. T, D. T).
- Abdul-Rahman bin Nasser Al-Saadi, *TaysÊr Al-KarÊm Al-RaÍmÊn fÊ TafsÊr KalÊm al-ManÊn*, edited by: Abdul-Rahman bin Mualla Al-Luhaiq (Beirut: Al-Resala Foundation, 1, 1420 AH).
- Abu al-Tayyib, Muhammad Shams al-Haq al-Azim Abadi, *ÑAwn al-MaÑbÊd, SharÍ Sunan AbÊ DawÊd*, edited by: Abd al-Rahman Muhammad Uthman (Madina al-Munawwarah: The Salafi Library, 2nd Edition, 1388 AH / 1968 AD).
- Abu Bakr Abd al-Razzaq ibn Hammam ibn Nafi' al-Hamiri al-Yamani, *Al-MuÍannaf*, edited by: Habib al-Rahman al-Azami (Beirut: The Islamic Bureau, 2nd Edition, 1403).
- Adel Hashish, *Mushkilat al-DaÑm al-Sal'I wa al-Amn al-GhidhÊ'Ê fÊ MiÍr (The Problem of Commodity Support and Food Security in Egypt)* (Egypt: Alexandria, Egyptian Universities House, n.d.).

- Raudlotul Firdaus binti Fatah Yasin - Mohammad Anwar Abdulrasheed  
Ahmed bin Othman Al-Mazayed, *Ta'ġġġġġ Allah Jalla Jalġġġġġ, Ta'ammullġġġ wa Qalġġġ'id*,  
(Riyadh: Madar Al-Watan Publishing, 1, 1432 AH / 2011 AD).
- Al-Asbahani, Abu Naim Ahmed bin Abdullah bin Ahmed bin Ishaq bin Musa bin Mahran,  
*Al-mosnad Al-mostakhraj ala saheeh Emma moslim*, edited by: Muhammad Hassan  
Ismail Al-Shafi'i, *Al-Mustakhraj Ŋalġġġ Őalġġġġ al-Imġġġ Muslim* (Beirut: Dar Al-Kutub  
Al-Ilmiyya, 1, 1417 AH / 1996 AD).
- Al-Azhari, Abu Mansour, Muhammad bin Ahmed, *Tahdhġġġ al-Lughah*, edited by:  
Muhammad Awad Merheb (Beirut: House of Revival of Arab Heritage, I, 2001 AH),  
vol. 10, p. 149.
- Al-Baghawi, Abu Muhammad Al-Hussein bin Masoud bin Muhammad bin Al-Fara' Al-  
Shafi'i, *Maalim al-tanzill fe Tafsir alquran*, (Beirut: House of Revival of Arab  
Heritage, 1, 1420 AH). (معالم التنزيل في تفسير القرآن).
- Al-Baydawi, Abu Saeed Nasser Al-Din Abdullah bin Omar bin Muhammad Al-Shirazi,  
*Anwar al-Tanzil wa Asrġġġ al-Ta'wġġġ*, edited by: Muhammad Abdul Rahman Al-  
Mara'ashli (Beirut: House of Revival of Arab Heritage, 1, 1418 AH).
- Al-Bayhaqi, Abu Bakr Ahmed bin Al-Hussein, *ShuŊġġġ al-Ġmġġġ*, edited by: Mukhtar  
Ahmed Al-Nadawi (Riyadh: Al-Rushd Library for Publishing and Distribution, 1423  
AH / 2003 AD).
- Al-Bukhari, *Al-Jġġġġġ Al-Musnad Al-Őalġġġġ*, edited by: Mustafa Dib Al-Bagha (Beirut: Dar Ibn  
Kathir, 1407 AH/1987 AD).
- Al-Damamini, Badr Al-Din, Muhammad bin Abi Bakr Al-Makhzoumi, *Malġġġġġġ al-Jġġġġġġġ*,  
edited by: Nour Al-Din Talib, (Syria: Dar Al-Nawader, I 1, 1430 AH / 2009 AD).
- Al-Fayrouz Abadi, Abu Taher Majd Al-Din Muhammad Bin Yaqoub, *Al-Qġġġġġ al-Muġġġġġ*,  
edited by: Heritage Investigation Office at Al-Resala Foundation (Beirut: Al-Resala  
Foundation for Printing, Publishing and Distribution, 8th edition, 1426 AH / 2005  
AD).
- Al-Gawhari, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Farabi, *Al-Sahih Taj Al-Lughah and "Őalġġġġġ  
Al-ŊArabiyah"*, edited by: Ahmed Abdel-Ghafour Attar (Beirut, Dar Al-Ilm for  
Millions, 1407 AH 1987 AD).
- Al-Hakim, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Muhammad bin Hamdawayh Al-  
Nisaburi, *Al-Mustadrak Ŋalġġġ al-Őalġġġġġain li al-xakġġġ*, edited by: Muqbil bin Hadi  
Al-Wadi'i (Egypt: Dar Al-Haramain, d. I, 1417 AH / 1997 AD).

- Raudlotul Firdaus binti Fatah Yasin - Mohammad Anwar Abdulrasheed  
Al-Jassas, Abu Bakr Ahmed bin Ali Al-Razi Al-Hanafi, *AlíkÉm al-Qur'Én*, edited by: Muhammad Sadiq Al-Qamhawi (Beirut: House of Revival of Arab Heritage, 1, 1405 AH).
- Al-Jerjani, Ali bin Muhammad Al-Zein, *Al-TaÑrÊfÉt* (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1, 1403 AH / 1983 AD).
- Al-Mandhari, *MukhtaÊar Sunan Abi DawÊd*, edited by: Muhammad Subhi bin Hassan Hallaq (Riyadh: Knowledge Library for Publishing and Distribution, 1, 1431 AH / 2010 AD).
- Al-Maraghi, *TafsÊr Al-MarÉghÊ* (Egypt: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press, 1, 1365 AH / 1946 AD), vol. 13, p. 97.
- Al-Mawardi, Abu Al-Hasan Ali bin Habib Al-Basri Al-Baghdadi, *Adab al-DunyÉ wa al-DÊn* (Beirut: Dar Iqra', 4th edition, 1405 AH / 1985 AD), p. 157.
- Al-Mubar Kfoury, Abu Al-Ela, Muhammad Abdul-Rahman bin Abdul-Rahim, *Tuhfat Al-AÊwadhi bi SharÍ JÊmiÑ Al-TirmidhÊ* (Egypt: Dar Al-Fikr for Printing and Publishing, Dr. T., Dr. I), vol. 7, p. 11.
- Al-Mulla Ali Al-Qari, Muhammad Nour Al-Din Al-Harawi, *MarqÉt Al-MafÊtiÍ SharÍ MishkÉt Al-MaÊEbÊÍ* (Lebanon: Dar Al-Fikr, 1, 1422 AH / 2002 AD), vol.4, p. 1663.
- Al-Nawawi, Abu Zakaria Muhyi Al-Din Yahya bin Sharaf, *Juz FÊhi Dhikr INtiqÉd Al-Salaf FÊ Al-urÊf Wa Al-AÊwÉt*, edited by: Ahmed bin Ali Al-Damiati (Egypt: Al-Ansar Library for Publishing and Distribution, d. i), part 1, p. 71.
- Al-Qasimi, Muhammad Jamal Al-Din bin Muhammad Saeed, *MaÊÊsin al-Ta'wÊl*, edited by: Muhammad Basil Oyoun Al-Soud (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1, 1418 AH), vol. 6, p. 337.
- Al-Qurtubi, Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari, *Al-JÊmiÑ li-AlíkÉm al-Qur'Én Tafsir Al-Qurtubi*, edited by: Ahmed Al-Baradouni and Ibrahim Atfayesh, Cairo: Dar Al-Kutub Al-Masryah, vol. 11, p. 263.
- Al-Razi, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan, nicknamed Fakhr Al-Din, *MafÊtiÍ al-Ghayb Al-TafsÊr al-KabÊr* (Beirut: House of Revival of Arab Heritage, 3rd Edition, 1420 AH).
- Al-Razi, Abu Al-Hussein, Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini, *MuÑjam MaqÉyis al-Lughah*, edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun (Beirut: Dar Al-Fikr, d.T., 1399 AH/1979 AD).

Raudlotul Firdaus binti Fatah Yasin - Mohammad Anwar Abdulrasheed

Al-San'ani, Abu Ibrahim, Izz Al-Din, *Al-Tanwîr Sharî al-JÊmiÑ al-ØaghÊr*, edited by: Muhammad Ishaq Muhammad Ibrahim (Riyadh, Dar Al-Salaam Library, 1, 1432 AH / 2011 AD).

Al-Shatibi, Ibrahim bin Musa bin Muhammad Al-Gharnati, *Al-MuwÊfaqÊt fÊ UÎÊl al-SharÊÑah*, edited by: Abu Obeida Mashhour bin Hassan Al Salman (Cairo: Dar Ibn Affan, I, 1, 1417 AH/1997).

Al-Shawkani, Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-Yamani, *FatÎ Al-QadÊr* (Beirut: Dar Ibn Kathir, 1, 1414 AH).

Al-Tabarani, Abu Al-Qasim, Suleiman bin Ahmed bin Ayoub bin Mutair Al-Lakhmi Al-Shami, *Al-DuÑÊ*, edited by: Mustafa Abdel Qader Atta (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, i 1, 1413 AH).

Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghalib Al-Amali, *JÊmi' al-BayÊn fÊ Ta'wÊl al-Qur'Ên*, edited by: Ahmed Muhammad Shakir (Beirut: Foundation of the Resala, 1, 1420 AH / 2000 AD).

Al-Wahidi, Abu Al-Hasan Ali bin Ahmed bin Muhammad bin Ali, *Al-TafsÊr Al-BasÊÎ* (Riyadh: Deanship of Scientific Research, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, i, 1430 AH), vol. 12, p. 249.

Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, *Al-Kashif an ×aqÊ'iq GhawÊmiz al-TanzÊl*, (Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, 3rd edition, 1407 AH).

Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim, Jarallah Mahmoud bin Amr bin Ahmed, *AsÊs al-BalÊghah*, edited by: Muhammad Basil Oyouun al-Soud (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1, 1419 AH / 1998 AD).